الفصل الحادى عشر

الحرب العالميـة الأولى

الأزمات السياسية التى سبقت الحرب العالمية الأولى

تميزت السنوات الأخيرة التى سبقت الحرب العالمية الأولى بمجموعة من الأزمات الخطيرة التى كانت نذيرا بانفجـار مرتقب حيث كانت كل واحدة منها تكفى لجر مجموعة من الدول الأوربية الى حرب ضروس والى تلبيد سماء أوربا بغيوم حرب مروعة .

واهم تلك الأزمات أربـع وهى : أزمـة مراكش ١٩٠٥م ، وأزمـة البلقان الأولى ١٩٠٨م وحادث أغادير ١٩١١م ، ثم أزمـة البلقان الثانيـة ١٩١٤م وفيما يلى نعرض لهذه الأزمات وأسبابها .

أولا ــ أزمة مراكش ١٩٠٥ :

ظلت المـانيا بعد تكامل وحدتها فى عام ١٨٧٠ دولة قويـة مهيبـة الجانب ، ومع ذلك فانها ظلت تعانى من عدم تملكها للمستعمرات أسـوة بانجلترا وفرنسا حتى تستطيع تصريف مصنوعاتها عن طريقها ، والحصول على المواد الخام اللازمة لصناعاتها ، وانشاء أسواق لها فيها .

ومن هنا بدأت المـانيا تتطلع للبحث عن مستعمرات لها خارج أوربا ونتيجة لذلك برز التنافس بين المـانيا وفرنسا من أجل مراكش .

وقد تصدت فرنسا لهذه المحـاولة وحـاولت وأدها ، وذلك بربط نفسها بعدة اتفاقات مع بعض دول أوربا ، فعقدت اتفاقا مع ايطاليا فى عام ١٩٠٠ اتفق فيه الطرفان على أن تطلق ايطاليا يد فرنسا فى مراكش مقابل أن تطلق فرنسا يد ايطاليا فى طرابلس وبرقة .

وأعقب ذلك عقد معاهدة بين الدولتين فى عام ١٩٠٢ اتفقت فيها الدولتان على أنه فى حالة هجوم ألمانيا على فرنسا واعلان فرنسا الحرب دفاعا عن نفسها تقف ايطاليا على الحياد .

كما تقربت فرنسا من بريطانيا وعقدت معها الاتفاق الودى فى ابريل ١٩٠٤ وبمقتضاه اطلقت بريطانيا يد فرنسا فى مراكش فى مقابل أن تطلق فرنسا يد انجلترا فى مصر ، ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تعد العدة لضم مراكش الى امبراطوريتها الافريقية ، وكان قد سبق لفرنسا أن فاوضت اسبانيا بشأن تقسيم مراكش فيما بينهما واتفقتا على أن تحصل اسبانيا على منطقة الريف التى تشمل الشريط الساحلى من مراكش المقابل للساحل الاسبانى عند جبل طارق بينما تحصل فرنسا على ما تبقى من مراكش . وكانت خطة فرنسا فى الاستيلاء على مراكش تتركز فى أن يقوم وزير خارجيتها « دلكاسيه » بتقديم العديد من المقترحات الى سلطان مراكش بشأن الاصلاحات الداخلية فى بلاده حتى اذا رفضها يكون فى ذلك ذريعة لتدخل فرنسا عسكريا لفرضها بالقوة كل ذلك ازعج الألمان ، وجعلهم يقومون باتصالات مباشرة مع حاكم مراكش يعربون فيها عن عدم ارتياحهم لما جاء فى الاتفاق الودى ، ويحرضونه على رفض مقترحات دلكاسيه ، واعقب ذلك قيام الامبراطور الألمانى « ولهلم الثانى » بزيارة لميناء طنجة فى عام ١٩٠٥م فى محاولة منه لافساد ما حدث من اتفاق بين الانجليز والفرنسيين بشأن مراكش ، القى خطابا دراميا مسرحيا أوضح فيه تأييد ألمانيا لاستقلال مراكش ، ودعا الى أن تحافظ مراكش على استقلالها ، وطالب سلطانها باتباع سياسة الباب المفتوح لجميع الدول على السواء بحيث لا يكون لدولة فيها امتياز على الأخرى ، وأن تسير سياسة مراكش مع جميع الدول على مبدأ المساواة المطلقة ، واقترح الامبراطور الألمانى عقد مؤتمر دولى لبحث هذه المسألة . مما أدى الى استفزاز فرنسا استفزازا شديدا ، وتأزم الموقف الدولى ، وخشية من تطورات الموقف الذى بدأ ينذر بظهور شبح حرب عالمية اتفق على عقد مؤتمر دولى فى أوائل عام ١٩٠٦ فى بلدة الجزيرة الخضراء القريبة من جبل طارق ، وبالموافقة على عقد ذلك المؤتمر حققت ألمانيا نصرا دبلوماسيا كبيرا .

وقد اشترك فى هذا المؤتمر اثنتا عشرة دولة بالاضافة الى مراكش صاحبة الشأن . وهذه الدول هى المانيا ، والنمسا ، وبلجيكا ، واسبانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وايطاليا ، وهولندا ، والبرتغال ، وروسيا ، والسويد .

وقد خرج هذا المؤتمر بنتائج كانت فى معظمها فى غير صالح المانيا ، حيث وقف معظم مندوبى الدول المشاركين فى المؤتمر الى جانب فرنسا ولم يبق بجانب المانيا سوى النمسا حيث تقرر انشاء قوة بوليسية من فرنسا واسبانيا للمحافظة على الأمن فى مراكش ، وأن تدير كل منهما شؤون الجمارك هناك وتعمل ما تراه مناسبا من الاصلاحات ، ونتيجة لذلك أخذت فرنسا تبذل أقصى جهودها للسيطرة على مراكش .

وهكذا انتهى الأمر بفقدان مراكش لاستقلالها بهيمنة فرنسا واسبانيا عليها ، وشعور المانيا بعزلتها الدولية وخروج دولتى الوفاق من المؤتمر أقوى مما كانتا عليه وانضمام بريطانيا الى دولتى التحالف الثنائى روسيا وفرنسا مما أدى الى انقسام أوربا الى كتلتين تتعارض مصالح كل منهما مع الأخرى ، فقد تكونت كتلة من بريطانيا وفرنسا والروسيا ، وتكونت الأخرى من المانيا والنمسا وايطاليا ، وبدأت كل من الكتلتين تتربص بالأخرى ، وتتهيأ للجولة القادمة .

ثانيا — أزمة البلقان الأولى ١٩٠٨ :

كانت البلقان بمثابة برميل البارود الذى أشعل الصراعات بين القوى الكبرى فى أوربا ، فقد كان لهذه الدول مصالح متضاربة فى هذه المنطقة فالدولة العثمانية كانت تسيطر على البلقان وكذلك كانت النمسا تتحكم فى البوسنة والهرسك مؤقتا طبقا لما اتفق عليه مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ ، وكانت روسيا قلقة من زيادة النفوذ الالمانى فى الدولة العثمانية بعد أن سمح السلطان عبد الحميد الثانى للألمان بانشاء خط حديد برلين بغداد .

ولما قامت جمعية الاتحاد والترقى بالثورة على السلطان العثمانى فى عام ١٩٠٨ انتهزت النمسا الفرصة وتحالفت مع الأمير البلغارى فردننند الذى اعلن استقلال بلاده عن تركيا ، كما انتهزت فرصة تأييد الامبراطور

الالمانى ولهلم الثانى ومساندته لها واعلنت ضم ولايتى البوسنة والهرسك اليها نهائيا ، وقد ادى ذلك الى غضب الصربيين الذين رأوا أن ما فعلته النمسا بضم ما يزيد على مليون من ابناء جلدتهم اليها قد يعيق اقامة الوحدة التى كان ينشدها اهالى البلاد ، والتى قاتلوا الاتراك من أجلها ، وخاضوا معهم معارك طاحنة ، هذا بالاضافة الى اثارة غضب الروسيا التى اعتبرت ما حدث اخلالا بتوازن القوى فى البلقان ، ولكنها لم تستطع اكثر من الاحتجاج على ما حدث ، خاصة وأن جراحها فى حروبها مع اليابان لم تكن قد اندملت .

اما عن موقف انجلترا وفرنسا فقد اعربت انجلترا عن اسفها لما حدث . وفى نفس الوقت اعلنت أنها غير مستعدة للدخول فى حرب بشأن المسألة البلقانية ، وكذلك صمتت فرنسا التى كان شبح الحرب السبعينية لا يزال يطاردها .

وهكذا يمكن القول ان الازمة البلقانية قد اخلت بتوازن القوى لصالح النمسا وحليفتها المانيا التى رات فيما حدث انتصارا سياسيا لها ، واخذا بالثأر لنفسها مما حدث لها من هزيمة دبلوماسية خلال ازمة مراكش ومع ذلك فسرعان ما بدأت دعايات الجمعيات الوطنية الصربية فى نشر الروح العدائية ضد النمسا واتهامها بتحطيم آمال اليوجوسلافيين فى الوحدة مما دفع كلا منهما للتربص بالآخر ، واخذت الشائعات فى التردد حول رغبة الأرشيدوق فرديناند ولى عهد النمسا فى محو صربيا من خريطة العالم .

وهكذا أصبحت البلقان مصدرا للخطر على الأمن والسلام العالمى ، ومع أن الصرب سكتت عن مضض فانها كانت ترغب فى انتهاز أى فرصة مواتية للخلاص من النمساويين .

ثالثا — ازمة أغادير ١٩١١ م :

على الرغم من انعقاد مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦م بشأن حل المسألة المراكشية فقد ظل فتيلها مشتعلا وجاهزا للانفجار فى أية لحظة خاصة وأن المانيا لم تكن راضية عن قرارات هذا المؤتمر . وقد استغلت المانيا القلاقل التى حدثت فى مراكش واستنجاد سلطانها عبد الحفيظ بالفرنسيين

للقضاء على الثورة فى بلاده ، وانتهاز فرنسا لهذه الفرصة ، وارسال قواتها البحرية الى ميناء الدار البيضاء وقيامها بحملة حربية الى مراكش فى ربيع عام ١٩١١ بحجة الاستجابة لرغبات السلطان ، وحماية الرعايا الفرنسيين هناك ، كل ذلك أثار الموقف مرة أخرى فاعتبرت المانيا ما حدث انتهاكا لمصالحها ، وحاولت محو هزيمتها الدبلوماسية السابقة حول مراكش عام ١٩٠٦ فأرسلت الطراد بانثر Panther فى مظاهرة بحرية الى سواحل مراكش عند مياه أغادير فى أول يوليو ١٩١١ احتجاجا على ارسال فرنسا لحملتها الحربية على مراكش ، وبحجة حماية مصالحها التجارية هناك . وقد أحدث ذلك ردود فعل عنيفة فى باريس ولندن وروما ؛ ففى باريس سقطت الحكومة الفرنسية وتألفت وزارة « كالو » التى سعت لتسوية الأزمة مع ألمانيا وفى بريطانيا أعلنت الحكومة البريطانية انها لن تقف مكتوفة الأيدى بل أنها ستساند فرنسا فى موقفها من الأزمة أما فى روما فقد انتهزت ايطاليا فرصة الأزمة والغيوم الملبدة فى سماء السياسة الدولية ، فارسلت حملة الى طرابلس ، وأعلنت الحرب على تركيا ونجحت فى هزيمة الأتراك وأجبرتهم على التنازل عن طرابلس طبقا لمعاهدة لوازن ١٩١٢ ولتهدئة الموقف حدثت العديد من المساومات بين الطرفين حتى تراجع القيصر الألمانى عن موقفه اذ رأى أن المسألة لا تساوى القيام بحرب كبرى من أجلها ، وان مصالح بلاده فى مراكش اقتصادية فقط فوقع مع فرنسا اتفاقية فى ٤ نوفمبر ١٩١١ حصل بمقتضاها على جزء من الكونغو الفرنسية فى مقابل الاعتراف بمكانة فرنسا المتميزة فى مراكش على أن تتبع فرنسا سياسة الباب المفتوح بها ، وبذلك انتهت الأزمة المراكشية الثانية التى كادت تؤدى بالعالم الى حرب عالمية الى حصول فرنسا على انتصار كبير ، حيث أعلنت حمايتها على مراكش وتصفية الحركة الوطنية هناك والى توتر العلاقات بين المانيا وبريطانيا التى ساندت الموقف الفرنسى بطريقة حاسمة .

رابعا — أزمة البلقان الثانية ١٩١٢ — ١٩١٣ :

استمرت العلاقات فى التوتر بين النمسا والصرب ، ولما قام البلقانيون بمساعدة الروسيا على محاربة الدولة العثمانية ، ونجحوا فى

تجريدها من أملاكها الأوربيـــة حيث استولوا عـــلى كل من بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود منها عارضت النمسا واعربت عن عدم ارتياحها لمـــا حدث مما أدى الى حنق القوميات السلافية والكرواتية على النمســـا لرغبتها فى تحقيق وحدتها مع الصرب ونتيجـــة لذلك توالت المؤامرات من جانب السلاف ضد كبار الموظفين النمساويين ، كما تأسست الجمعيـــات السرية لارهاب النمساويين واهانتهم .

وكان من أهم هذه الجمعيات « جمعية الدفاع القومى » و « جمعية الدفاع أو الموت » ونظرا لتفاقم الموقف طالب العســـكريون النمساويون بمهاجمة الصرب قبل أن يستفحل شأنها ولمـــا كان الامبراطور النمساوى أضعف من أن يتخذ خطوات عسكرية حاسمة دون مساعدة ألمـــانيا فقـــد طالب قواده بالتريث فى الأمر حتى ينفد الصبر وتتاح الفرصة المواتية .

اندلاع الشرارة وقيـــام الحـــرب :

سارت العلاقات بين النمسا والصرب الى درجة كبيرة من التدهور والسوء ، وأصبحت الأمور بينهما على فوهة بركان .

وفى محاولة من النمســـا لتأكيـــد قوتها ونفوذها أمـــام الصرب قام « الارشـــيدوق فرنتـــز فرديننـد » Franz Ferdinand ولى عهـــد النمسا والمجر فى ١٩١٤/٦/٢٨ بجولة تفتيشية فى اقليم البوســـنة الذى كان خاضعا لاشراف بلاده ، وكان هذا الاقليم مشبعا بالدعاية ضد النمسا وحين اذيع نبأ زيارة الارشيدوق ، لم يرق هذا الأمر لسكان هذه المنطقة الذين كانوا يناصبون النمسا العداء فاجتمع بعض تلامذة المدارس الثانوية بها ، وقرروا اغتيال الأمير وقد لقى قرارهم هذا التشجيع من ضباط اعضاء جمعية اليد السوداء . وعند وصول سيارة الأمير الى البوسنة القى شاب من احدى طلاب المدارس العالية قنبلة عليها ولكنها لم تنفجر ، فقفز طالب آخر اسمه « برنزيب » على السيارة واطلق النار على الارشيدوق وعلى قرينته — دوقة هوهنبرج — المرافقة له فى احد شوارع سيراجيفو فقتلهما مما زاد الموقف توترا فقامت النمسا ترغى وتزبد واعتبرت ما حدث تحديا لمركزها وسيادتها على مقاطعة البوسنة ، كما وجدت فيما حدث فرصـــة

لتصفية خلافاتها مع الصرب بصفة نهائية وخاصة وانها كانت تنظر لقوتها بعين من القلق لا سيما بعد نجاحها فى محاربة الدولة العثمانية والبلغار وازدياد نفوذها وأملاكها ، وبعد اتصالات سرية وعلنية بين النمسا وألمانيا وتمكن النمسا الحصول على تأييد الامبراطور الألمانى فى كل خطوة تخطوها تجاه ما حدث ، اتهمت النمسا حكومة الصرب بأنها مسئولة عن وقوع هذا الحادث وهددتها بالانتقام اذا لم يتم تحقيق شامل حول حادث مقتل الأمير وزوجته ، كما أرسلت النمسا انذارا شديد اللهجة الى الصرب فى ٢٣ من يوليو ١٩١٤ وأمهلتها يومين للجواب بحيث اذا رفضته يكون ذلك مبررا لاعلان الحرب عليها وأهم بنود هذا الانذار هى :

١ — حل الجمعيات الوطنية المتطرفة فى الصرب .

٢ — منع الدعايات المعادية للنمسا سواء أكانت مكتوبة أم مذاعة ومصادرة كافة المنشورات المضادة لها .

٣ — ابعاد الموظفين الذين أعلنوا كراهيتهم النمسا .

٤ — مصادرة الكتب المدرسية والمطبوعات التى تبث الدعاية ضد النمسا .

٥ — أن يسمح للنمسا بالاشتراك فى التحقيق الخاص بمقتل ولى عهدها وزوجته .

وعلى الرغم من أن شروط النمسا فى انذارها كانت تعنى تدخلا واضحا فى شئون الصرب الداخلية والمساس باستقلالها فقد قبلت حكومة الصرب جميع نقاط الانذار ماعدا اشتراك الموظفين النمساويين فى التحقيق على اعتبار أن ذلك يعد خرقا لسيادتها واقترحت الصرب من جانبها أن يعرض الأمر برمته على أى مؤتمر أوربى اذا لم تقتنع النمسا بوجهة نظر الصرب ، ومع ذلك فقد رفضت النمسا كل ما طرحته الصرب من تسويات ، وأعلنت التعبئة الجزئية .

ونتيجة لخطورة الموقف فقد بدأت بوادر محاولات دولية لتسوية الأزمة سلميا ولكنها لم تفلح حيث أعلنت النمسا والمجر الحرب على الصرب ،

ومن هنا بدأت الأمور تتوالى تباعا ، فانقلبت الأوضاع ، وأصبحت موازينها فى قبضة العسكريين مما ساعد على اشعال نار الحرب .

وقبل أن نتطرق للأحداث والتطورات والتكتلات التى اشعلت نار الحرب العالمية الأولى ينبغى أن نوضح على من تقع مسؤولية هذه الحرب :

١ — مسئولية النمسا :

خيم على العاصمة النمساوية بعد حادثة « سيراجيفو » الهدوء الذى يسبق العاصفة ، ولم يكن أحدا يتصور أن الشروط النمساوية للصرب ستكون قاسية وصارمة لدرجة تجعل من المؤكد رفضها ، وتقرب فتيل قيام الحرب العالمية الى الاشتعال .

فقد وجد رئيس وزراء النمسا فى حادثة سيراجيفو ذريعة للاشتباك فى حرب مع الصرب ، وتصفية خلافاتها معها تصفية نهائية .

والواقع أن اغتيال ولى عهد النمسا لم يكن الا نتيجة مباشرة لاثارة الخواطر لدى الصربيين الذين كانوا يتمسكون بمشروع الجامعة السلافية ، ووضع حد للاستفزازات النمساوية ضدهم ، ومن هنا انتهزت فرصة السخط الهائل من جراء جريمة سيراجيفو لتصفية حساباتها مع الصرب .

٢ — مسئولية المانيا :

تعاطفت المانيا مع النمسا وتصدت لمعارضة روسيا خاصة وأن الأمير المقتول فى « سيراجيفو » كان صديقا للقصر الألمانى « وليم الثانى » ومن هنا لم تستجب للاقتراح المقدم من بريطانيا بوجوب مد المهلة للصرب لتنفيذ مطالب النمسا . يضاف الى ذلك أن المانيا رفضت فكرة الدعوة الى مؤتمر يعقد فى لندن لتسوية الخلافات الناشبة بين النمسا والصرب وشجعت النمسا على انتهاز الفرصة لتأديب الصرب موضحة أنها على استعداد لخوض غمار اى حرب مع روسيا اذا ما اقدمت على مؤازرة الصرب أو مهاجمة النمسا .

ومن هنا يمكن القول بأن المانيا انساقت وراء عواطفها ، ولم تدرك عواقب الأمور ، يضاف الى ذلك أن المانيا رغبت فى امتلاك المستعمرات ، وحاولت منافسة بريطانيا فى هذا المجال ، ووجدت فى قيام الحرب الفرصة لتحقيق ذلك .

٣ — مسئولية روسيا :

لما كانت روسيا القيصرية ترمى الى تمزيق تركيا وتحلم بانتزاع مضيق الدردنيل وبالاستيلاء على استنبول وترغب فى اقتطاع جزء من الامبراطورية النمساوية المجرية وهو غاليسيا ، فقد ساندت روسيا الصرب ، ولم تقف ساكنة أمام تهديدات النمسا بمحو صربيا من خريطة البلقان ، ولسوء حظ البشرية أن من كان يمسك زمام السياسة الخارجية فيها هو « سازونوف » المعروف بشدة اندفاعه وكراهيته للنمساويين يضاف الى ذلك أن « نيقولا الثانى » قيصر الروسيا لم يستطع كبح جماح العسكريين الروس ، ومن هنا أعلنت الحكومة الروسية التعبئة العامة على أثر وصول الأنباء اليها بضرب النمسا لبلغراد بالقنابل لاعتقادها ان أى نصر يمكن أن تحرزه النمسا من شأنه ان يعزز سيطرتها على البلقان ويحول دون تحقيق الأطماع القديمة للروسيا . يضاف الى ذلك أن الروسيا كانت ترغب فى السيطرة على مضيقى الدردنيل والبسفور حتى تخرج الى المياه الدافئة .

٤ — مسئولية بريطانيا :

على الرغم من أن بريطانيا كانت تخشى من ازدياد تسلح المانيا البحرى ، وترغب فى الحرب لأجل قهر مزاحمتها الخطيرة المانيا فانها حاولت تهدئة الأمور فى أوربا فى أول الأمر وذلك من خلال دعوة اللورد جراى وزير خارجيتها لعقد مؤتمر لحل المشاكل القائمة بين النمسا والصرب ولكنها لم تجد آذانا صاغية ، يضاف الى ذلك أن امبراطور المانيا رفض طلبها بالتوسط لدى الحكومة النمساوية بتمديد فترة انذارها للصرب .

وعلى الرغم من أن الامبراطور الألمانى حاول اقناع الحكومة البريطانية بالوقوف على الحياد ، فان بريطانيا حذرت من خرق حياد

بلجيكا[١] ، واعلنت التزامها باحترام استقلال البلجيك ولو ادى ذلك الى دخولها الحرب .

٥ ــ مسئولية فرنسا :

كانت فرنسا تعانى من آثار الحرب السبعينية ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ وضياع حوض السار ، ومعه الالزاس واللورين وجميعها غنية بالفحم والحديد ومن هنا كانت ترغب فى محاربة المانيا والثأر لهزيمتها واسترداد كرامتها على أن يكون ذلك بصورة غير منفردة ونتيجة لذلك انضمت للروسيا .

أوضاع القوى الأوربية الكبرى قبيل قيام الحرب :

فيما يلى نعرض لأهم القوى الأوربية التى شاركت فى هذه الحرب ولعبت دورا رئيسيا فيها :

أولا ــ بريطانيا :

كانت بريطانيا فى مطلع القرن العشرين من أكثر الدول الأوربية استقرارا ، خصوصا وانها بفضل أسطولها القوى لم تتعرض لأى غزو اجنبى فى حين لم تسلم أية دولة أوربية خلال القرن التاسع عشر من التعرض لغزو اجنبى ، وبفضل ذلك الاستقرار نجح الانجليز فى بناء دولتهم وتطوير حياتهم الاجتماعية والسياسية ونظامهم الدستورى ، حتى أصبح لبريطانيا نظامها الملكى الدستورى القائم على أساس الوزارة الحزبية المسئولة أمام البرلمان المنتخب بواسطة الشعب .

فقد كان النظام السياسى الانجليزى يقوم فى أول الأمر على حزبين كبيرين متنافسين هما حزب المحافظين ، وحزب الأحرار ، ولكل منهما مبادئه

---

(١) بعد الحرب النابليونية قررت دول أوربا احترام حياد بلجيكا واستقلالها بموجب معاهدة كتبت فى عام ١٨٣١ ووقعتها بريطانيا وفرنسا وبروسيا وقد جاء فى المعاهدة انه لا يجوز لدولة أن تغزو بلجيكا ولا أن تهاجمها ولا أن تجعلها طريقا لجيوشها وقد جددت هذه المعاهدة أكثر من مرة .

التى يدعو الى الاخذ بها من أجل رفاهية الشعب الانجليزى وتفوق بريطانيا وكان حزب المحافظين يتكون فى معظمه من الأثريـــاء وكبار ملاك الأراضى الزراعيين أما حزب الأحرار فكان أكثر ميلا الى اصلاح احـــوال الطبقات العاملة والفقيرة .

وفى الستينات من القرن التاسع عشر ظهر حزب جـــديد فى بريطانيا وهو حزب العمال برئاسة « رمزى مكدونـــالد » الذى استطاع أن يلعب أدورا هامة توجيه السياسة البريطانية .

وقد كان الحزب الفائز من هذه الأحزاب فى الانتخابات العامة يشكل

الوزارة المسئولة أمام البرلمان بتكليف من الملك . وكان البرلمان يتشـــكل من مجلسين هما مجلس العموم ومجلس اللوردات .

وعلى الرغم من الخلافات الأيديولوجية بين هذه الأحزاب فقد كـــان هناك شبه اتفاق حول السياسة البريطانية تجاه المستعمرات الواقعة فى مجال الامبراطوريـــة البريطانيـــة التى لا تغيب عنهـــا الشمس ، والتى تميزت بالموارد الاقتصادية الضخمة التى أفاد منها الانجليز فى بناء وتطـــور ورخاء اقتصادهم .

ولقد ظلت بريطانيا تملك السيطرة الكاملة على البحار منذ حدوث موقعة الأرمادا بين اسبانيا وبريطانيا عام ١٥٨٨ .

ولمـــا بدأت المـــانيا فى مزاحمة التجارة البريطانـــة ، وتقوية اسطولها البحرى لمنافسة انجلترا فى السيطرة عـــلى البحـــار ، وقفت بريطانيا فى مواجهة المـــانيا حرصا عـــلى كيانها وكان ذلك هو السبب الجوهرى فى دخولها الحرب العالمية الأولى .

ثانيـــا ـــ فرنســـا :

كانت فرنسا قبيل قيام الاتحـــاد الألمـــانى تملك اكبر قوة بريـــة فى أوربا ، وتمتلك ثانى امبراطورية استعمارية فى العالم . ولكن نظرا لهزيمتها فى الحرب السبعينية وفقدانها للألزاس واللورين تقهقرت قوتها العسكرية

وأصبح الشعب الفرنسى يشعر بنوع من الضياع السياسى ، مما دفع الحكومة الفرنسية الى البحث عما يعوضها ومن ثم أخذت تهتم ببناء جيشها خاصة وأن عقدة الالزاس واللورين كانت دائما ما تقض مضجعها ، ونتيجة لذلك فقد حاولت الجمهورية الفرنسية الثالثة[٣] اخراج فرنسا من عزلتها الدولية وممارسة نشاطها فى المجال الدولى ، فعقدت فرنسا تحالفا مع الروسيا فى عام ١٨٩٤م اتفق فيه الطرفان على أنه فى حالة قيام المانيا بالهجوم على فرنسا أو قيام فرنسا بهذا الهجوم مؤيدة من المانيا ، فان روسيا تتقدم فورا لمساعدتها ، واذا هوجمت روسيا من جانب المانيا أو قامت النمسا بهذا الهجوم مؤيدة من المانيا فان فرنسا تسارع بالوقوف فى جانب روسيا .

كما عقدت فرنسا مع انجلترا « الاتفاق الودى » ١٩٠٤ والذى يعطى لفرنسا حق اطلاق يدها فى مراكش فى نظير أن تطلق فرنسا يد انجلترا فى مصر . مما أدى الى تدعيم مركز فرنسا الدولى وانهاء صراعها الطويل مع بريطانيا وفتح الباب واسعا للعلاقات الطيبة بين الدولتين .

ثالثا ــ روسيا :

شهدت روسيا عددا من القياصرة فى القرن التاسع عشر كانوا على جانب كبير من الاستبداد كان اخرهم نقولا الثانى ، وكانت سياستهم الخارجية فى جلها موجهة للوصول الى المياه الدافئة والتوسع فى البلقان والشرق الأقصى .

وعلى الرغم من كون روسيا بلدا زراعيا ، فقد كانت تعانى من سوء الأحوال الاقتصادية والمعيشية ، خصوصا وانها كانت تفتقر الى الطبقة الوسطى التى تصل بين طرفى المجتمع ومن هنا كان دخول روسيا الحرب ضد المانيا وبالا عليها حيث أنها كانت لا تملك جيشا منظما قويا ولا أسلحة ومعدات كافية ولا شعبا مستعدا لتقبل التضحيات ، هذا بالاضافة الى أنها كانت على حافة الثورة .

---

(٢) أعلنت الجمهورية الفرنسية الأولى عام ١٧٩٢ والجمهورية الثانية ١٨٤٨م .

ونتيجة لذلك فقد اكتسح الألمـــان القوات الروسية ودمروها تدميرا ، حيث تحطم معظمها ، وفر الباقون مذعورين مدحورين .

رابعـــا ــ ايطاليـــا :

كانت ايطاليا على الرغم مما حققته من وحدة تعانى من عدة مشكلات داخلية أبرزها المشاكل المالية والتنظيم الادارى والعلاقة مع البابوية ومشكلة الهجرة ، ونتيجة لذلك حاولت ايطاليا بنـــاء مستعمرات لها خـــارج أوربا مما أوقعها فى مشاكل مع انجلترا وفرنســـا أصحـــاب أكبر امبراطوريتين استعماريتين فى ذلك الوقت .

وعلى الرغم من ايطاليا كانت تفتقر الى الخبرة والمصادر الحيويـــة لتصبح دولة استعمارية ، ومع أن هزيمتها فى موقعة « عدوة » كان لها أكبر الأثر فى وضع حد للآمال الايطالية حول تكوين امبراطورية استعمارية تمتد من اريتريا الى شمال افريقية ، وعلى الرغم من أن بعض الساســـة الايطاليين كان يعتقد أن من الخير لبلاده أن تنصرف الى مشاكلها الداخلية فانها رأت أن دخولها الحرب العالمية الأولى قد يحقق لها أطماعها الاستعمارية ومن هنا وجدت أن من مصلحتها الانضمام الى انجلترا وفرنســـا وروســـيا والانسحاب من عضويتها فى التحالف الثلاثى الذى كان قد عقده معها بسمارك

خامســـا ــ المـــانيا :

كان الشعب الألمـــانى متماسك الأركان اذا قيس بغيره من الشعوب الأوربية كما كان محبا للنظام العسكرى ، ومتميزا بروح الطاعة لحكامه .

كما كانت ألمـــانيا تمتلك أقوى الجيوش البرية الأوربية قبيل الحرب ومع أنها دخلت المجال الاستعمارى متأخرة مما جعل اعتمادها على مواردها من مستعمراتها ضئيلا فانها كانت تعد من أقوى دول وسط أوربا ، خاصة بعد أن استكملت مشروعها الملاحى بشق « قناة كيل » الذى مكنها من الربط بين أسطولها فى بحر البلطيق وبحر الشمال .

سادســـا ــ النمســـا والمجـــر :

كانت امبراطورية النمسا والمجر صورة من صور تلك الامبراطوريات القديمة التى تتكون من قوميات متعددة وأجناس مختلفـــة ، وقـــد شغلها

الصراع بين هذه القوميات عن القيام بأدوار هامة فى التطورات العالميـــة ، فكانت بمثابة الجواد الخاسر بالنسبة لتحالفها مع اسبانيا ، ومع ذلك فقـد امنت المـــانيا بتحالفها مع هذه الامبراطورية ظهرها فى احدى جبهات القتال .

سابعا ــ الولايات المتحدة الأمريكية :

كانت الولايات المتحدة حتى بداية القرن العشرين تعيش فى عزلة عن المجتمع الأوربى طبقا لمبدا الرئيس « مونرو » الذى كان يرى عدم التدخل فى الشؤون الاوربية فى مقابل الا تتدخل الدول الاوربية فى شؤون الولايـــات المتحدة .

وكانت الولايـــات المتحـــدة تمتلك رصـــيدا كبيرا من الثروة والموارد البشرية مما يعطى لها ثقلا كبيرا اذا انضمت الى احد القوى المتصارعة .

وعلى كل حال فقد لعبت الولايات المتحدة دورا هاما فى نجـــاح دول الوفاق فى الحرب العالمية الأولى .

احداث الحرب وتطوراتها :

أعلنت المملكة الثنائية النمسا والمجر الحرب رسميا عـــلى الصرب فى ٢٨ يوليو ١٩١٤ مما دفع الروسيا الى اعلان التعبئة العامة ، على الرغم من عدم تهيئتها للحرب ، وأخذت المـــانيا تترقب الأحداث وتحاول البحث عن مخرج لهذه الأزمة ، فاقترح الامبراطور الالمـــانى عقد محادثات بين الأطراف المتنازعة ، ولكن « فون مولتكة » وزير الحـــرب الالمـــانى اقنعه بخطـــورة الأمور ، وبضرورة اعلان التعبئة العامة فورا ؛ ومن ثم قامت المـــانيا بارسال انذار الى الروسيا فى ٣١ من يوليو تطالبها بوقف تعبئة جيوشها وتسريحها ، ولمـــا رفضت الروسيا اعلنت المـــانيا الحرب عليها ونظرا لأن الروسيا كانت متحالفة مع فرنسا ، والمـــانيا تعلم ان فرنســـا ســـتقوم بتقديم المساعدة لروسيا فى حالة حربها مع المـــانيا فقد طلبت المـــانيا من فرنسا اعلان موقفها بالوقوف على الحياد ، ولكن فرنسا رفضت ذلك وقامت بتعبئة جيوشها مما دفع المـــانيا الى اعلان الحـــرب عليها فى الثـــالث من اغسطس واعتبارها الهدف الأول للهجوم الألمـــانى .

وهكذا لم يمض أسبوع واحد على اعلان النمسا للحرب ضد الصرب حتى كانت اربع دول أوربية قد دخلت الحرب فى صالح أحد الطرفين فالمانيا والنمسا والمجر دخلت الحرب ضد روسيا وفرنسا ، والى جانب ذلك أعلنت ايطاليا ورومانيا الحياد بحجة أن ما قامت به المانيا والنمسا لم يكن دفاعيا لذلك فهما غير ملزمتين بمساعدتها طبقا للتحالف القائم بينهما ، وكذلك أعلنت تركيا الحياد على الرغم من المعاهدة الدفاعية القائمة بينها وبين المانيا حتى تستكمل أستعداداتها .

اما عن بريطانيا فقد أعلنت أنها لن تقف مكتوفة الأيدى اذا قام الاسطول الالمانى بعمليات عدائية ضد الشواطىء الانجليزية أو السفن الفرنسية فى بحر المانش أو بحر الشمال ثم تطورت الأمور بعد أن علم الانجليز بالهجوم الألمانى على بلجيكا بقصد تطويق فرنسا ، وتوجيه ضربة حاسمة لها بهدف اخراجها من الحرب ، فوجهوا انذارا الى المانيا يطالبون فيه باحترام حياد البلجيك طبقا للمعاهدات البرمة بين الدول الأوربية ، وقد رفض الألمان الانذار بحجة أن ضرورات الحرب قد اقتضت اقتحام الألمان لبلجيكا ومهاجمة فرنسا منها ، ونتيجة لذلك أعلنت بريطانيا الحرب رسميا على المانيا فى ١٤ من أغسطس ١٩١٤م .

ومعنى ذلك انه بعد مضى ستة اسابيع تقريبا على مقتل ولى عهد النمسا اصبحت معظم دول أوربا اما محاربة أو متأهبة للحرب مما أدى الى تضاعف أثمان السلع الغذائية وتوقف حركة السياحة واعلان الأحكام العرفية ، ووضع مستقبل العالم بين شقى الرحى .

وعند تقييمنا لأحجام القوات المتقاتلة واستعداداتها لدى كل من المعسكرين المتحاربين يتضح لنا ما يأى :

١ — أن تعداد المانيا وحلفائها كان حوالى ١١٨ مليون نسمة ، بينما كان تعداد الفريق الآخر المتمثل فى بريطانيا وحلفائها كان حوالى ٢٣٠ مليون نسمة وهذا ما ساعده على الاحتفاظ بموارد ضخمة من المقاتلين طوال مدة الحرب .

٢ — أن قوات المانيا وحلفائها كانت متفوقة فى المدفعية الثقيلة على معسكر بريطانيا .

٣ — بالنسبة للقوى البحرية فقد كانت بريطانيا وحلفائها متفوقة على المعسكر الألمانى بنسبة ٨٩ الى ٥١ دارعة .

ونتيجة لذلك فان دول الوسط لم تستطع فرض وجودها البحرى اللهم بعد ظهور الغواصات ، كما انها تعرضت لمضايقات اقتصادية نظرا لسيطرة بريطانيا على البحار ومن هنا فان ترجيح احدى كفتى الميزان بين الطرفين المتحاربين كان يمكن فى جر الدول المحايدة الى الحرب فى صف أحدهما .

وعلى كل حال فان المانيا ركزت هجومها العسكرى تجاه بلجيكا لغزو فرنسا عن طريقها ، وتوجيه ضربة مفاجئة اليها باسرع ما يمكن ، ولم تعر المانيا الجبهة الروسية اهتماما كبيرا لاعتقادها انه يصعب على الروس نقل جيوشهم الى ميدان المعارك بسرعة .

ونتيجة لذلك طلبت الحكومة الالمانية من البلجيك السماح لقواتها باجتياز أراضيها للعبور الى فرنسا ووعدت مقابل ذلك بالمحافظة على استقلال مملكة البلجيك وأملاكها ، ولكن الحكومة البلجيكية رفضت طلب الألمان ، وطلبت مساعدة بريطانيا[٣] ، ولما طالب الانجليز الألمان بضرورة احترام البلجيك لم تهتم المانيا بذلك بل اخذت قواتها تجتاز حدود بلجيكا باعداد ضخمة تقدرت بحوالى ٦٠٠ الف مقاتل .

ولكى تأخذ فرنسا زمام المبادرة أخذت فى تعبئة قواتها على حدود اللورين بقصد تهديد المانيا من هذه المنطقة . ومع أن الألمان قد توقعوا نصرا سريعا وحاسما فى بداية الأمر ، وقاموا بحركة التفاف واسعة لتطويق الجيش الفرنسى فان البلجيك خيبوا آمالهم ، واخذوا فى الدفاع عن بلادهم دفاعا مستميتا فنسفوا الكبارى المعدة لتحرك مركبات الألمان واقاموا التحصينات مما أدى الى تعطيل زحف الألمان حوالى اسبوعين تمكنت خلالهما دول الوفاق من القيام بهجوم مضاد أنقذ باريس من الوقوع فى قبضة الألمان الذين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على جزء كبير من الأراضى

---

(٣) أرسل ملك البلجيك ألفرانا الى ملك بريطانيا يطلب فيه المساعدة ونصه « استغيث بكم طالبا تداخل حكومة جلالتكم سياسيا لصيانة سلامة البلجيك » .

الفرنسية ، ومكن الفرنسيين من فتح ثغرة فى الجبهة الالمانية انتقلت الحرب بعدها الى ما يسمى بحرب الخنادق .

وخلال ذلك بدأ الهجوم الروسى على حدود المانيا الشرقية بهدف تخفيف حدة الهجوم الالمانى على فرنسا ولمواجهة الموقف أمر القائد الالمانى « فون مولتكه » بسحب أربع فرق من الجبهة الفرنسية ونقلها الى شرق المانيا حيث تمركز القوات الروسية وتحت قيادة القائد الالمانى « هندبرج » تمكن الالمان من ابادة الجيش الروسى فى موقعة « تننبرج » فى ٢٦ من اغسطس ١٩١٤ حيث قتلوا وجرحوا ٨٥ الف من جنوده كما اسروا ٨٩٥ الفا ، ونتيجة لذلك تمكنوا من الاستيلاء على بولونيا الروسية والقسم الأكبر من لتوانيا حتى أصبح القسم الغربى من الامبراطورية الروسية تحت السيطرة الالمانية .

ونتيجة لذلك ضاعت الآمال حول فتح جبهة شرقية لتخفيف الضغط عن فرنسا ، وان كان ذلك قد جعل المانيا تحارب فى جبهتين متباعدتين .

وعلى الرغم من نجاح دول الوسط فى احتلال بلجيكا والشمال الشرقى من فرنسا وصربيا والجزء الغربى من روسيا ، فان الحرب لم يتم حسمها ولم يتم التعرف بعد على من سيحصل على النصر النهائى ونتيجة لذلك حاولت كل من المانيا وبريطانيا ضم حلفاء جدد لها .

وفعلا نجحت المانيا فى جر تركيا وبلغاريا الى الانضمام اليها ، كما نجحت بريطانيا فى ضم اليابان اليها .

ونتيجة لدخول تركيا الحرب الى جانب المانيا والنمسا فى اكتوبر ١٩١٤ تحرج الموقف العسكرى للدول المتحالفة وخاصة روسيا خصوصا بعد أن تزايدت الضغوط التركية عليها فى منطقة القوقاز ، وبعد أن فشلت الحملة الانجليزية على الدردنيل فى سبتمبر ١٩١٥ ، وبعد أن ضاع أمل الروس فى فتح المضايق للحصول على الامدادات العسكرية .

ونظرا لخطورة موقف الحلفاء اخذت بريطانيا فى البحث عن حلفاء جدد لها ، ونجحت فى اقناع ايطاليا ورومانيا فى الانضمام اليها ، كما انتهزت

فرصة دخول تركيا الحرب بجانب المانيا فاستولت على قبرص كما أعلنت حمايتها على مصر .

وعلى الرغم من ذلك فقد نجحت القوات التركية فى ارغام جيش انجليزى على الاستسلام قرب البصرة ، ونجح القائد التركى جمال باشا فى التقدم من بلاد الشام حتى اقترب من قناة السويس ، ولكن الانجليز استطاعوا دحره والى جانب ذلك استطاعت المانيا بعد اختراعها للغواصات تدمير الكثير من قطع الأسطول الانجليزى ، وسفن الدول المحايدة المتعاملة مع بريطانيا ، واستطاعت أيضا هزيمة الايطاليين المتحالفين مع بريطانيا فى موقعة « كابورتيو » فى الرابع والعشرين من اكتوبر ١٩١٧م لدرجة أن لاذ العسكريون الايطاليون بالفرار .

وعلى كل حال فبعد مرور عامين ونصف تقريبا من حدوث الحرب لم يستطع أحدا من الطرفين المتقاتلين احراز نصر حاسم ينهى به الحرب لصالحه .

وفى العام الثالث من الحرب بدأت آثارها المدمرة تظهر للعيان ، خاصة بعد أن تحول بسببها ملايين النفوس البشرية الى قتلى وجرحى ، والى جانب ذلك تغيرت موازين القوى بشكل مفاجىء لكل من الطرفين المتحاربين فقد خرجت روسيا من الحرب مهيضة الجانب بعد أن عصفت الهزائم باقتصادها الوطنى ، وأصبح السكان والجنود جائعين ، وبلا ملابس أو أحذية حيث ابتلعت الحرب معظم موارد البلاد ، ولقى الجيش القيصرى الهزائم المتوالية ، وفى أعقاب ذلك قامت الثورة البلشفية فى روسيا فى مارس ١٩١٧ وطالبت بعقد الهدنة مع دول الوسط (المانيا — النمسا — تركيا — بلغاريا) حتى تتمكن من تنظيم أمورها الداخلية ، ومن جهة أخرى دخلت الولايات المتحدة الحرب الى جانب الحلفاء فى ابريل ١٩١٧ بعد أن وافق الكونجرس الأمريكى على رسالة الرئيس ولسن بدخول الحرب ضد المانيا .

وعلى كل حال فقد أحدث خروج روسيا من الحرب تفرغ المانيا لجبهة واحدة وهى الجبهة الغربية بعد أن كانت تحارب فى جبهتين ، ومع

ذلك فان دخول الولايات المتحدة الحرب بامكاناتها الهائلة ضدها قد قلب موازين القوى ، ورفع من الروح المعنوية بين دول الوفاق وخاصة وان أمريكا قدمت معونات لهذه الدول منذ دخولها الحرب ، وحتى نهايتها فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ قدرت بحوالى تسعة آلاف ونصف مليون دولار ، هذا الى جانب قيام جيوشها بمساندة القوات الانجليزية والفرنسية فى ميادين القتال ، كما أن مصانعها كانت على استعداد لتقديم كافة أنواع الأسلحة والذخيرة كلما تطلب الموقف ذلك مما كان له أكبر الأثر فى بداية النهاية بالنسبة للألمان .

وخلال تلك الفترة توالت الهزائم على تركيا والنمسا مما جعلهما تطلبان الهدنة ، وجعل الحرب تقع على عاتق المانيا وحدها ونظرا لانهيار الروح المعنوية لدى المقاتلين الألمان خاصة بعد أن أصبحت بوادر الأزمة الاقتصادية بادية للعيان حاولت المانيا السعى لدى الرئيس الأمريكى ولسن للتدخل لوقف الحرب ، والدعوة الى عقد مؤتمر للصلح .

ولكن الرئيس الأمريكى اشترط بأنه لا يقبل بالدعوة الى الصلح والمفاوضة الا بعد تغيير الحكومة الالمانية التى تسببت فى قيام هذه الحرب ، ولا يقبل بالهدنة الا اذا كانت شروطها تجعل عودة المانيا الى الحرب مستحيلة ، وخلال ذلك قامت ثورة فى المانيا ضد الحرب التى استطالت دون نهاية ، والتى أودت بالشعب الألمانى الى التهلكة والمجاعة ، وسرت روح التمرد والعصيان فى صفوف الجيش والبحرية الألمانية واندلع لهيب الثورة فى « كيل » و « همبورج » وعدة مدن أخرى ففى برلين خرجت الجماهير الصاخبة الى الشوارع تطلب الصلح والحرية والخبز ، وفى ٨ نوفمبر اعلن قادة هذه الثورة من الاشتراكيين الديمقراطيين عن ضرورة نزول أسرة « آل هوهنزلرن » عن العرش والمناداة بالجمهورية ونتيجة لذلك اعلن الامبراطور ولهلم الثانى تنازله عن عرش المانيا لولى عهده « فردريك وليم » فى التاسع من نوفمبر ١٩١٨ ، واعقب ذلك اعلان المانيا قبول الهدنة ووقف القتال ، وتكوين حكومة ديمقراطية تتولى عملية التفاهم على الصلح مع الدول المنتصرة ، وقد وقع الوفد الالمانى فى فرساى على شروط الصلح فى ٢٨ من يونيو ١٩١٩ .

وبذلك أسدل الستار على مأساة هذه الحرب الدموية . وهكذا كان للولايات المتحدة الدور المؤثر والبارز فى المرحلة الأخيرة من الحرب ، والتى انتهت بانتصار الحلفاء .

العالم العربى خلال الحرب العالمية الأولى :

كان العالم العربى خاضعا للدولة العثمانية من الناحية الاسمية تقريبا أما من الناحية الفعلية فقد كانت تونس والجزائر والمغرب قد وقعت فى يد فرنسا ، والجزيرة العربية كانت موزعة بين سيطرة انجليزية على منطقة الخليج ، وبين دولة مستقلة هى سلطنة نجد وملحقاتها واليمن التى كانت منطقة شبه مستقلة .

وقد تركزت السيادة العثمانية على بلاد الشام والعراق وعندما دخلت تركيا الى جانب دول الوسط فكرت دول الوفاق مليا فى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فى حالة انتصارها ، ومن هنا عقدت اتفاقية سايكس بيكو التى كانت نقضا لما اتفق عليه الانجليز مع الشريف حسين من خلال مراسلات الحسين مكماهون حيث اتفق على تقسيم البلاد العربية وممتلكات تركيا بين انجلترا وفرنسا وروسيا ، فتحصل روسيا على المضايق (الدردنيل والبسفور) وتحصل بريطانيا وفرنسا على الشام والعراق ، يضاف الى ذلك أن وعد بلفور بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين كان يمثل أيضا نقضا صارخا لتلك الوعود ، بمعنى أن بريطانيا كانت قد تنصلت من وعودها والتزاماتها حيال الدول العربية ، مما ادى الى تمزق العالم العربى واصابة الأمانى القومية لدى العرب بصدمة قاسية .

نتائج الحرب العالمية الأولى

١ — فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وضعت تسويات الصلح فى يد ثلاثة من الزعماء المنتصرين وهم الرئيس البريطانى « لويد جورج » والرئيس الفرنسى « كليمنصو » والرئيس الأمريكى « ولسن » وقد اختيرت باريس لتكون مقرا لمؤتمر الصلح ، كما اختير الرئيس الفرنسى كليمنصو لرئاسة المؤتمر الذى حدد له الثامن عشر من يناير ١٩١٩ .

وكان عدد الدول المشتركة فى هذا المؤتمر ٣٢ دولة وهى الدول التى أشهرت السلاح فى وجه المانيا وحلفائها أما الدول المهزومة فقد أوصد المؤتمر أبوابه فى وجهها .

وقد اتفق المؤتمرون على ضرورة أن يصل المؤتمر الى تسوية شاملة تنهى الحروب الدامية ، وتوطد دعائم الاستقرار والرخاء بين ربوع العالم .

وكان على الساسة المجتمعين فى فرساى تنسيق شروط الصلح على نحو يرضى أطماع الدول التى اشتركت فى الحرب .

وانتهى الأمر بعقد معاهدة فرساى مع المانيا فى ٢٨ يونيو ١٩١٩ وبعدها وقعت معاهدات مع كل من المجر وتركيا .

وفى هذه المعاهدات فرضت الدول المنتصرة شروطها وفكرت فى حماية مصالحها الخاصة دون النظر لمصالح الآخرين ، ولذلك فعندما أطلع الألمان على معاهدة فرساى استنكروها ، ولكن الحلفاء فرضوها عليهم فرضا .

وبموجب هذه المعاهدة فقدت المانيا الكثير من اراضيها ففى الجهة الغربية أعادت المانيا الالزاس واللورين الى فرنسا ، كما حصلت فرنسا على استغلال فحم السار لمدة خمسة عشر عاما .

وفى الجبهة الشرقية فقدت المانيا الممر الدولندى الذى كان سبيل بولندة الى بحر البلطيق ، مما أدى الى فصل المانيا عن بروسيا الشرقية وكان ضربة قوية للألمان آلمتهم وجعلتهم يشكون مر الشكوى من معاهدة فرساى كما فقدت المانيا ثلث سليزيا وضمت لبولندا .

وفى الجهة الشمالية جرى تعديل حدود المانيا مع الدنمارك وفى الجهة الجنوبية فقدت المانيا جزءا من اراضيها وضمت لتشيكوسلوفاكيا .

أما المستعمرات الالمانية فقد أعيد توزيعها بموجب سياسة الانتداب ، وأصبحت تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا وبلجيكا واليابان .

يضاف الى ذلك فقد عمل الحلفاء على بقاء المانيا ضعيفة فحددوا عدد جيشها بألا يزيد عن مئة الف ، وحددوا حجم اسطولها البحرى بألا يزيد عن ست قطع وألغوا التجنيد الاجبارى كما حرموا على القوات المسلحة الألمانية استخدام الدبابات أو الطائرات الحربية .

أماالتعويضات فقد كبلت المعاهدة الألمان بالديون وحتمت على المواطن الالمانى ان يسدد لمدة ما يقرب من نصف قرن ديونا فرضت عليه قسرا ، فقد قرر الحلفاء على المانيا مبلغ ٦٫٦٠٠٫٠٠٠ تدفع على اقساط تمتد الى ٤٢ عاما .

وهكذا كبلت هذه المعاهدة المانيا بالاغلال وجعلت الشعب الالمانى يعيش فى محنة اقتصادية قاسية بالاضافة الى محنة الهزيمة العسكرية التى أحاقت ببلاده .

كل ذلك أعطى المبررات للزعامة الألمانية للتنصل منها ، كما ادى الى ظهور الحركات المتطرفة ووصول هتلر الى السلطة ومحاولاته التخلص من هذه القيود ، وتورط العالم فى حرب جديدة .

٢ — تغير الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى داخل الدول المنهزمة ، وظهور الفوضى السياسية وانتشار البؤس والبطالة ونقص التموين مما ادى الى نمو الحركات المتطرفة وظهور الدكتاتوريات .

٣ — تعرض أوربا لأزمة مالية ضخمة مما دفعها الى اصدار الأوراق المالية بكثرة وأدى بدوره الى انخفاض قيمة النقد ، ونقص الاحتياطى العالمى من الذهب .

٤ — فقدان أوربا لدورها القيادى فى العالم وظهور الولايات المتحدة كدولة عملاقة بين هذه الدول .

٥ — انحلال الامبراطورية العثمانية ، وتفتيت أوصالها وسلخ العديد من اراضيها فى معاهدة « سيفر » ١٩٢٠ .

٦ — انشاء عصبة الأمم نتيجة لاصرار الرئيس الأمريكى ولسن على ضرورة ايجاد منظمة دولية مهمتها حماية السلام العالمى ، وتجنيب العالم مغبة الحروب وتنظيم التعاون الدولى ، والمحافظة على الأوضـــاع التى طرأت على العالم فى أعقاب الحرب طبقا لنصوص معاهدات الصلح هذا الى جانب الاشراف على نظام الانتداب بالمستعمرات .

وبفضل اصرار الرئيس ولسن ، وجهود الجمعية الأمريـــكية لتدعيم السلام قررت الدول المتحالفة فى مؤتمر السلام فى باريس انشاء عصـــبة الأمم على أن تتكون من الدول المستقلة ، وتكون جنيف مقرا لها .

وقد تألفت عصبة الأمم من هيئتين رئيسيتين الى جانب السكرتارية وهما :

١ — الجمعية العمومية وتشكل من مندوبى جميع الدول الأعضـــاء عـــلى الا يزيد عدد مندوبى كل دولة عن ثلاثة والا يكون للدولة اكثـــر من صوت واحد ويجتمع أعضاء هذه الجمعية سنويا لمناقشة الأوضـــاع العالمية ، وتتخذ قراراتها بالاجماع فى حالة قبول العضوية ، وقـــد انبثق عن هذه الجمعية ست لجان دائمة هدفها مناقشة الأمور التى نص عليها ميثاق العصبة كافة والتى تؤثر على السلام العالمى ومن ومن أهم اختصاصاتها :

١ — قبول الأعضـــاء الجدد .

٢ — انتخاب أعضاء المجلس غير الدائمين .

٣ — اعادة النظر فى المعاهدات الدوليـــة .

٤ — تصديق الموازنـــة .

٥ — اتخاذ التدابير اللازمة من أجل المحافظة على السلام العالمى .

٦ — استطلاع رأى محكمة العدل الدولية .

٧ — التصويت على تعديل الميثاق .

٨ — زيادة عدد أعضاء المجلس .

٩ — تسمية الأمين العام .

١٠ — النظر فى فصل الدول الأعضاء غير المرغوب فيها .

٢ — مجلس العصبة :

وهو بمثابة الوكالة التنفيذية المختصة بادارة سياسة الجمعية والجهاز الرئيسى المختص ببحث الأمن الجماعى وتسوية النزاعات الدولية . ويتألف المجلس من تسعة أعضاء على نوعين خمسة لهم كراسى دائمة بالمجلس وهم ممثلو الدول الكبرى الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، ايطاليا ، اليابان ، وأربعة اعضاء تختارهم الجمعية العمومية : ثلاثة يختارون من أوربا وأمريكا ، والعضو الرابع يختار من آسيا أو مناطق العالم الأخرى . وقد زيد عدد أعضاء هذه الدول الى احدى عشرة دولة فى عام ١٩٣٦م .

وكان مجلس العصبة ينعقد أربع مرات سنويا لمناقشة اى نزاع يعرض عليه ثم خفض عدد هذه الدورات مع نهاية العشرينات الى ثلاث دورات . ويحق للمجلس أن ينعقد فى دورات استثنائية عند الحاجة الماسة ويتخذ ، المجلس قراراته بالاجماع الا فى المسائل الاجرائية حيث يكتفى فيها بالأغلبية ومن أهم اختصاصات هذا المجلس :

١ — مراقبة ادارة الأراضى الموضوعة تحت الانتداب .

٢ — مراقبة حق الأقليات .

٣ — مراقبة معاهدات الصلح بما فى ذلك منطقة حوض السار ومنطقة دانزنج واستقلال النمسا وتنظيم تسليح المانيا .

كما ألحق بالعصبة محكمة العدل الدولية ، ومنظمة العمل الدولية .

وبالنسبة لمحكمة العدل الدولية فقد اتخذت من لاهاى مقرا لها ، وكان دورها هو الفصل فى المنازعات ذات الصبغة الدولية التى تعرض عليها .

أما عن منظمة العمل الدولية فقد حدد عملها برعاية مصالح العمال ورفع الغبن والقهر والظلم عن كواهلهم واصدار التشريعات التى تحافظ على حقوقهم وكذلك العمل على تحسين أحوالهم المعيشية فى مختلف أنحاء العالم ، وكانت هذه المنظمة تضم ممثلين عن الحكومات والعمال وأصحاب الأعمـــال .

وصارت عصبة الأمم تؤدى مهامها بعد أن عقـــدت دول العالم عليها آمالا كبارا ، وبلغ عدد الدول التى شاركت فيها حتى عام ١٩٣٤ ســـتين دولـــة .

وقد تعددت نواحى نشاط العصبة وكانت أداة نافعة فى حل النزاع بين ايطاليا واليونان عام ١٩٢٣ وفى تسوية الخلافات بين السويد وفنلندا فى عام ١٩٢٠ ، وبين اليونان وبلغاريا فى عام ١٩٢٥ ، وبين تركيا والعراق فى عام ١٩٢٤ بشأن الموصل ، كما قامت بدور فعال فى اصلاح أحـــوال النمسا المـــالية .

وبهذه الأعمال نجحت عصبة الأمم فى اقرار السلام العالمى ، وشجعت على التعاون الجماعى بين الأمم ، ومع ذلك فقد كان عدم تملك العصـــبة لقوة الفعالية فى تنفيذ قراراتها واحجام بعض الدول الكبرى مثل الولايـــات المتحدة عن الاشتراك فى عضويتها بسبب عدم تصديق الكونجرس الأمريكى على معاهدة فرساى وانسحاب بعض الدول منها مثل اليابان وايطاليا ، وفصل الاتحاد السوفيتى من عضـــويتها كل ذلك كان لـــه اكبر الأثر فى اضعافها وتعثرها فى تحقيق مهامها .

لذلك فشلت فى أول اختبار لها عندما قامت اليابان باحتلال منشوريا فى عام ١٩٣١ ، وظن الصينيون أن العصبة ستحل مشكلتهم ، ثم خـــاب ظنهم عندما رأوا عدم قدرتها فى تحقيق الغرض الذين انشئت من اجـــله ، ثم توالى فشل العصبة بتجرؤ ايطاليا على احتلال الحبشة فى عام ١٩٣٥ دون أى اعتبار لنداءات العصبة بالحيلولة دون ذلك ثم جاء دور المـــانيا بنقض هتلر لنصـــوص معاهدة فرســـاى ، ومهاجمـــة المـــانيا للنمســـا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها ، كل ذلك جعل نهاية العصبة أمرا محتوما .

وعلى الرغم من كل ذلك فقد تمكنت العصبة من تحقيق انجازات هامة فى المجالات الصحية والثقافية والاجتماعية .

وظلت العصبة تمارس دورها حتى نشوب الحرب العالمية الثانيـــة فانتهى دورها تماما .

ومما سبق يتضح أن الحرب العالمية الأولى كانت أهم حدث فى الربع الأول من القرن العشرين ، فقد كانت صراعا بين الدول الأوربية جر الى جانبه العديد من دول العالم التى تكبدت الكثير من الخســـائر فى الأرواح والأموال والمعدات .

وقد خرجت الدول العربية بعدها والاستعمار يسيطر على معظمها اما فى شكل انتداب أو حماية كما خرجت الولايات المتحـــدة من عزلتها ، وأصبحت قوة لا يستهان بها ومع أن نهاية هذه الحرب قد فرضت قيـــام هيئة دولية تكون مهمتها صيانة السلام والمحافظة عليه وهى عصبة الأمم ، فان هذه الهيئة لم تتمكن من تأدية مهمها بنجاح مما أدى الى تعقيد المشكلات العالمية وقيام الحرب العالمية الثانيـــة .